الى تل ـ أبيب لم يعد ممكناً، لأسباب سياسية وانسانية، لأنه ينطوي على اجبار لليهود السوفيات بتجاهل حقوقهم الانسانية في اختيار المهجر الذي يفضّلون الذهاب اليه. لكن هذا الالغاء لم يدم طويلاً، اذ أُعلن، مؤخراً، ان الرحلات المباشرة بين موسكو وتل ـ أبيب ستبدأ اعتباراً من نهاية تشرين الاول (اكتوبر) الجاري.

وكانت احدى الوسائل الفعّالة الاخرى لنقل المهاجرين السوفيات الى اسرائيل هي استخدام خطوط الملاحة البحرية. وسوف يستخدم في ذلك الخط البحري من ميناء اوديسا على البحر الاسود الى ميناء حيفا في اسرائيل، وهو الميناء ذاته الذي وصل اليه المهاجرون اليهود الأوائل الى اسرائيل سرّاً بالمئات، وليس بالآلاف، كما سيحدث خلال هذا العام.

ولتحاشي المحاذير والمواجهات السياسية مع العرب، قامت الشركات السوفياتية بتسجيل عدد من سفنها في سجل سفن قبرص. وتأتي هذه الاتفاقية في أعقاب اتفاقية أخرى بين الاتحاد السوفياتي وحكومة قبرص، تسمح للبحارة السوفيات بالعمل على السفن المسجّلة تحت علم قبرص. أي ان الاتفاقيتين، السوفياتيتين ـ القبرصيتين، سوف تتيحان رفع علم قبرص على سفن سوفياتية ببحارتها، وتتيحان، أيضاً، للاتحاد السوفياتي استئجار سفن تحمل علم قبرص وتشغيلها ببحارة سوفيات.

كما وقّعت اتفاقية بين موسكو واتحاد اصحاب السفن اليونانيين، يسمح بتشغيل بحارة سوفيات على السفن اليونانية، وتتيح الاتفاقية للسوفيات استئجار سفن من مالكيها اليونانيين وادارتها ببحارة وطواقم سوفياتية.

وبذا، فان جميع الاتفاقيات التي وقّعتها موسكو سوف تضمن للسوفيات القيام بنقل المهاجرين اليهود الى اسرائيل عبر البحرين، الاسود والمتوسط، الى الموانىء الاسرائيلية. ويتطلب نقل المهاجرين عدداً يتراوح بين ثلاثمئة رحلة بحرية عبر البحر المتوسط على الاقل، وهي حركة زائدة في البحر المتوسط سوف تكون بالتأكيد تحت عيون رقابة الاسطول السادس الاميركي، وسفن المجموعة الخامسة للاسطول السوفياتي. وبالطبع، لن تقف سفن هذين الاسطولين ساكنة لو تعرّضت سفن المهاجرين السوفيات لأية عمليات ضدها.

وينتظر ان يزيد عدد اليهود السوفيات المهاجرين الى اسرائيل هذا العام الى ١٥٠ ألف يهودي، وذلك بالاضافة الى المهاجرين اليهود القادمين من أوروبا الشرقية، واثيوبيا، وباقي دول العالم. كما تتوقّع اسرائيل تمكّنها من استيعاب مليون يهودي سوفياتي خلال السنوات الثلاث، أو الخمس، المقبلة، وانْ كان البعض يتوقّع زيادة العدد على ذلك، خاصة في أعقاب اعلان الاتحاد السوفياتي عن سماحه بهجرة أربعة ملايين سوفياتي معظمهم من اليهود. ويصاحب كل ذلك عمليات دفع للسكان الفلسطينيين من الاراضي المحتلة الى الاردن. ويقدّر عدد الذين لجأوا من الضفة الى الاردن، في العام الماضي وحده، بنحو ١٥٠ ألف شخص. وحيث ان أكثر من ٦٠ بالمئة من سكان الاردن، البالغ عددهم أربعة ملايين نسمة، هم من أصل فلسطيني، فان أي تحرّك سكاني جماعي الى الاردن سيؤدي الى اختلال التوازنات التي تحكم الاردن الآن، وقد تؤثر في الاستقرار السياسي، والاجتماعي، فيه. وقد أبدى الملك حسين قلقه البالغ من تطوّر الاحداث بهذا الشكل، وربط مخطط التهجير الاسرائيلي بتلكؤ الحكومة الاسرائيلية في عملية السلام، حيث تحاول اسرائيل خلق أمر واقع جديد، وعلاقات قوى تزداد لصالحها في الشرق الاوسط، بعد الجرعة المنشّطة التي تمثّلها هجرة اليهود السوفيات، قبل ان تحسم الموقف لصالحها نهائياً في المنطقة.